

## Recitation of Quran and its Relationship with Explanatory Reading: – A Study on the Impact of Recitation on Explanation –

Abdulkareem Sharaf Mohammed Abdu

Taiz University || Yemen

**Abstract:** This study aimed to show the impact of recited reading of the Quran in explaining its meaning. This is known as the explanatory reading that is based on skill, good performance, and qualifying those who are specialized in teaching recitation according to the methodology of the ancestors in the teaching and accrediting of skillful readers of the Quran. The researcher used the inductive analytical and historical methodology in studying the punctuation made to the Quran. The most important results of the study are: the division of the Quran into parts and subparts does not comply with the reading of the verses in terms of their context, coherence, and cohesion. This calls for putting a term or symbol to be used in setting the beginning and end of the reading of the verses in the chapter (Surah) similar to the terms and symbols used in the setting of stopping and continuing of the verse.

**Keywords:** impact, intonation, performance skill, competence, interpreted reading.

## ترتيل القرآن وعلاقته بالقراءة المفسرة – دراسة لأثر الترتيل في التفسير –

عبد الكريم شرف محمد عبده

جامعة تعز || فرع التربة || اليمن

المستخلص: هدفت هذه الدراسة إلى بيان أثر التلاوة المرتلة للقرآن في بيان معانيه، وذلك بما يعرف بالقراءة المفسرة المبينة المرتكزة على المهارة وحسن الأداء، وتأهيل المختصين لتعليم الترتيل، وفق منهجية السلف في إلقاء وإجازة المهرة بالقرآن. وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي، وكذا المنهج التاريخي فيما طرأ على المصحف من النقط والشكل... ومن أهم نتائج هذه الدراسة: أن علامات التجزئة والتحزيب الطارئة على المصحف؛ لا تتوافق غالباً مع رتل الآيات من حيث سياقها، وتماسك بنيتها، واتحاد معانيها ومقاصدها، مما يستدعي وضع مصطلح أو رمز يستعان به في ضبط بداية رتل الآيات ومنتهاه في السورة، كمصطلحات ضبط الفصل والوصل في الآية.

الكلمات المفتاحية: أثر، الترتيل، مهارة الأداء، الاختصاص، القراءة المفسرة.

### المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد، خير من رتل القرآن وعلمه، وعلى آله وصحبه اجمعين. ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:  
فإن الله نزل أحسن الحديث، وأمر نبيه - ﷺ - بترتيبه؛ وجعل لذوي المهارة والاختصاص في ترتيله منازل تشرئب إليها الأعناق، وتتداول لأعتلائها الهمم العالية، وكلما وصلوا إلى منزلة تراءت لهم منازل أرقى في التحسين

والأداء، حتى اختُصَّ بعضهم بقراءته كما أنزل؛ وكل ذلك لفهم خطاب القرآن، وتدبر آياته ونيل بركاته، والتذكر به والعمل به، فكم من خير أنيط به؟! فقد كان ربيع قلوبهم، وشفاء صدورهم، وبه يزداد الإيمان، ويرتقي به القارئ في درجات الجنان.. ذلك الفضل الكبير؛ فاللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك.

#### سبب اختيار البحث:

فشو الجهل بمنازل القرآن، ومهارة الأداء في اختيار الرتل من الآيات، لتلاوتها بما يتسق وارتباط معانيها، وذلك لدى كثير من أئمة الخاصة - ناهيك عن العامة- مما غيب القراءة المفسرة لمعاني القرآن.

#### مشكلة البحث:

وتتضمنها الأسئلة التالية:

- 1- هل معنى الترتيل يقتصر على التمكن والتؤده في التلاوة؟
- 2- أم يتجاوز ذلك إلى تلاوة رتل الآيات المؤتلفات بتوال وتتابع في السورة؟
- 3- كيف يمكن أن نرتقي بأداء معلمي القرآن، وأئمة الصلاة إلى مستوى القراءة المفسرة المبينة لمعاني الآيات؟
- 4- ما آفاق الترتيل ومساحات التحسين في الأداء والاختصاص فيه؟
- 5- هل لرموز التحزيب والتجزئة في المصحف علاقة بالترتيل؟
- 6- هل يمكن عمل رمز- يشبه مصطلحات الضبط في الآية- من شأنه أن يعين القارئ على معرفة بداية رتل الآيات ومنتهاه في السورة القرآنية؟

#### أهداف البحث:

1. بيان معاني الترتيل، ومعنى القراءة المفسرة، وأثر مهارة الترتيل في التفسير.
2. الارتقاء بأداء المؤسسات ذات الصلة بتعليم القرآن، من خلال ضبط منهجية مبكرة لتأهيل ذوي المهارة والاختصاص؛ بما يكفل تلاوة مجودة مفهومة لمعنى الآيات.
3. الكشف عن علاقة التجزئة والتحزيب في المصاحف الحالية، بالترتيل والقراءة المفسرة.
4. استدعاء الجهد العلمي المختص لعمل رمزي يعين على معرفة بداية رتل الآيات ومنتهاه في السورة؛ كالجهد الملموس في مصطلحات الضبط للوقوف في ثنايا الآيات وصلا وفصلا.

#### أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي:

- في الكشف عن العلاقة بين جودة تلاوة القرآن، وبيان معانيه، أو بين الترتيل، والتفسير.
- في ردم الفجوة بين المؤسسات المعاصرة لتعليم القرآن، وبين الاستفادة من خبرات السابقين؛ في تأهيل المهرة والمختصين والارتقاء بأدائهم؛ تقرباً إلى الله بإتقان تلاوة كلامه، ولسد ثغرات مهمة في المجتمع المسلم، من خلال القراءة المفسرة.

#### الدراسات السابقة:

لم أجد- في حدود اطلاعي- بحثاً مكتملاً تناول علاقة ترتيل القرآن بالقراءة المفسرة.. كدراسة لأثر الترتيل في التفسير، ويمكن الإشارة إلى دراسات سابقة ذات صلة ببعض مفردات البحث، ومنها:

- المحكم في نقط المصاحف: للداني عثمان بن سعيد ت 444هـ والذي بين ما طرأ على المصحف من النقط والشكل وأسباب ذلك، وقد أفدت منه في تشابه الأسباب الداعية للنقط والشكل مع الأسباب الداعية لاختيار رمز لمنتى الرتل من الآيات في السورة، وبداية الذي يليه، وعدم قطع التلاوة عند منتى آية لها تعلق بما بعدها حتى لا يتجزأ المعنى، فيفوت إدراكه على السامع والقارئ.
- علل الوقوف: للسجاوندي أبي عبد الله محمد بن طيفور (ت 650 هـ) والذي بني عليه رمز نهاية رتل الآيات في مصحف تاج كمبني بالحرف (ع) وسيأتي تعريف بالمصحف ومكان انتشاره؛ مما يستحث المختصين في مجال تحفيظ القرآن وتعليمه للاستفادة من هذه التجربة وإعادتها، بعد مقاربتها للاختفاء؛ بفعل وجود طبعات للمصحف في البلاد العربية لم تعن بهذا الرمز.
- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين للصفاقسي علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري (ت: 1118هـ) ومن هذه الأخطاء قطع التلاوة عند منتى الآية المتعلق ما بعدها بها.
- وقوف القرآن وأثرها في التفسير؛ دراسة نظرية مع تطبيق على الوقف المتعاقب واللازم والممنوع د. مساعد بن سليمان الطيار، من منشورات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.. أفدت منها وعزوت ذلك في موضعه، وهي في الأصل رسالة ماجستير نوقشت عام 1414هـ، في جامعة الإمام في الرياض، أوصى الباحث فيها بدراسة الآيات التي لم يتم عليها المعنى، كمنتى الآية ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ. فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [البقرة: 220219] كما أثنى على تجربة مصحف "تاج كمبني" في عمل رمز بالحرف "ع" يشير إلى صلاحية الاعتماد عليه عند قطع التلاوة للركوع في الصلوات الجهرية أو التراويح.
- وهناك من تكلم على بنية النص القرآني، وتماسك آياته، وانتظام مبانيه، واتحاد معانيه في كثير من كتب علوم القرآن، ومنها "كتاب النبأ العظيم.. نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمؤلفه د. محمد عبد الله دراز".  
وجديد هذه الدراسة يتمثل في الآتي:
- الدعوة إلى مد جسور الوصل بين الماضي والحاضر، من خلال الاستفادة من منهج السلف، في عدم إجازة الحافظ إلا بمعرفة الوقوف وتجويد الحروف، ووضع منهجية تعليمية لذلك.
- حث العلماء المختصين لوضع رمز أو مصطلح- يتفق عليه كبار القراء المعاصرين - لتحديد منتى رتل الآيات حيث يحسن الوقوف، ويتم المعنى في السورة، وذلك للحد من فشو الجهل؛ ومساعدة الأئمة والمعلمين في اختيار الرتل للقراءة به في الصلاة، أو حفظه، أو تحفيظه.
- الكشف عن علل التجزئة والتحزيب والتعشير، المبنية على عد الحروف والكلمات، وليست لغرض الترتيل للآيات، وتواليها وتتابعها وارتباط معانيها وسياقاتها.
- بيان ما لمهارة التلاوة وحسن الأداء من أثر في القراءة المفسرة لمعاني الآيات القرآنية، وفهم المراد منها ومقاصد الخطاب فيها.

### منهج البحث.

منهج هذه الدراسة، هو المنهج الاستقرائي، والتحليلي في تحليل بعض النصوص القرآنية، وكذا المنهج التاريخي للتعريف بما طرأ على المصاحف من النقط والشكل، والتجزئة والتحزيب واصطلاحات الضبط، وغيرها مما يبرئ لإمكانية البناء عليها، بوضع رمز لنهاية وبداية رتل الآيات المؤتلفة في السورة.

#### خطة البحث:

- وقد جعلت هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:
- المقدمة: وتضمنت ما تقدم.
  - المبحث الأول- معاني الترتيل والقراءة المفسرة.
  - المبحث الثاني- في آفاق الترتيل وعلاقته بالقراءة المفسرة.
  - المبحث الثالث- الترتيل وعلاقته بالتجزئة والتحزيب، وما طرأ على المصحف وأثر ذلك على القراءة المفسرة.
  - خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

#### المبحث الأول- معاني الترتيل والقراءة المفسرة.

يستعرض هذا المبحث في المطلب الأول معاني الترتيل عند أهل اللغة والاصطلاح، وفي المبحث الثاني يبين معنى القراءة المفسرة، ويوضح الفرق بينها وبين الزيادات أو القراءات التفسيرية.

#### المطلب الأول- معاني الترتيل في اللغة والاصطلاح.

أولاً- الترتيل في اللغة: يأتي بمعان منها "التؤدة والتمهل والتمكث، وحسن تناسق الشيء وتأليفه، وانتظامه على استقامة، ويأتي بمعنى التبيين... والرَّكْلُ والرَّيْلُ: الطَّيْبُ من كل شيء"<sup>(1)</sup>.

ويستنتج أن الترتيل يرد بمعنيين:

1. ترتيل التلاوة: وهو الترسُّل، أو التمهّل والتمكث في التلاوة، بإخراج الحروف والكلمات من مخارجها بسهولة واستقامة وتؤدة، وهو ما يعرف برعاية مخارج الحروف.
2. ترتيل الكلام: بإظهار حُسْنِ التَّنَاسُقِ في تأليف الكلام وتبيينه وانتظامه على استقامة، وهو ما يسمى بمعرفة الوقوف.

#### ثانياً: الترتيل في الاصطلاح:

عند استقراي معنى الترتيل في اصطلاح العلماء المختصين وجدت أقوالاً منها:

#### القول الأول- أن الترتيل بمعنى التبيين والتفسير:

روي ذلك عن علي رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - سئل عن قوله الله تعالى ﴿وَرَزَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] قال بينه تبييناً<sup>(2)</sup> وهي رواية عن ابن عباس<sup>(3)</sup> وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيَرْتِلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا<sup>(4)</sup> وسئل علي رضي الله عنه عن الترتيل فقال: " تجويد الحروف ومعرفة

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة (2/315) و(11/265) وابن منظور: لسان العرب مادة "رتل" (11/265) وانظر المرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس (29/32)

(2) البرهان فوري كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ك الأذكار، باب في القرآن فصل آداب التلاوة (2/318) برقم (4117)

(3) ابن أبي شيبة: المصنف- ترقيم عوامة (10/526) برقم (30784)

(4) أخرجه مسلم: المسند الصحيح ك: المساجد، باب جواز النافلة قائما وقاعدا (1/507) برقم 733.

**الوقوف**<sup>(5)</sup> من أجاد الشيء.. والجيد نقيض الرديء... فيكون التجويد لغة: التحسين والتكميل والإتقان؛ وفي الاصطلاح: إعطاء الحروف حقها من الصفات اللازمة لها ومستحقها من الأحكام التي تنشأ عن تلك الصفات<sup>(6)</sup>.  
وأما معرفة الوقوف؛ فالوقوف في اللغة: الحبس والكف، وفي الاصطلاح: قطع الصوت عن الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله<sup>(7)</sup> أما القطع: فهو الانصراف عن القراءة والانتفاء منها، وكذا الانشغال عنها بأمر خارج لا علاقة له بها... وبعض المتقدمين لا يفرقون بين القطع والوقف، فيستعملونهما بمعنى واحد<sup>(8)</sup>  
ويتعلق بمعرفة الوقوف معرفة الابتداء: وهو علم يعرف به القارئ المواضع التي يصلح أو لا يصلح الابتداء بها<sup>(9)</sup> وفي ذلك يقول النحاس: (من البيان تفصيل الحروف، والوقوف على ما قد تم، والابتداء بما يحسن الابتداء به)<sup>(10)</sup> ومنه وصف علقمة لابن مسعود أنه: (كَانَ يُرْتَلُّ وَلَا يَرْتَجِعُ)<sup>(11)</sup> لكونه يقف على التمام، فيحسن الابتداء بما بعده، ويكون ذلك من البيان.  
ونقل الطبري بسنده عن قتادة أن الترتيل معناه التبيين<sup>(12)</sup> واعتبره ابن كثير بمعنى التفسير<sup>(13)</sup> ونقله الماوردي بمعنى التبيين والتفسير<sup>(14)</sup> ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [ الفرقان: 33 ] أي بيانا.

#### القول الثاني- الترتيل: الترسل والتلبث أو التؤدة أو التمهّل أو التمكنث.

ومن المفسرين من يرى أن الترتيل في الآية: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4] هو الترسل<sup>(15)</sup> والتلبث في قراءته، وفصل الحرف من الحرف حتى لا يتداخل بعضها في بعض<sup>(16)</sup> ويكون في معناه التؤدة<sup>(17)</sup> والتمهّل أو التثبّت<sup>(18)</sup> والتمكنث المضاد للعجلة<sup>(19)</sup> مع تبيين الحروف ترتيلاً بليغاً بحيث يتمكن السامع من عدّها<sup>(20)</sup> ويؤفّق حقها من الإشباع<sup>(21)</sup>.

(5) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن (282/1)

(6) القارئ عبد العزيز بن عبد الفتاح: قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم (ص: 39)

(7) المرجع السابق (ص: 86).

(8) المرجع السابق (ص: 86).

(9) د. مساعد الطيار: وقوف القرآن وأثره في التفسير (ص: 19)

(10) النحاس: القطع والانتناف (ص: 2)

(11) المروزي: مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، بَابُ التَّرْتِيلِ فِي الْقُرْآنِ (ص: 131).

(12) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن (266/19) (15/11).

(13) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (6/ 109)

(14) الماوردي: النكت والعيون (6/126).

(15) الفراء: معاني القرآن (197/3) بتصرف وانظر البغوي: معالم التنزيل (83/6).

(16) النحاس: إعراب القرآن (5/ 56).

(17) البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (255/5) وانظر أبا السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (50/9).

(18) البغوي: معالم التنزيل (83/6) وانظر: الشعراوي: التفسير (ص: 6431)، والشوكاني: فتح القدير (443/5) وابن عادل: اللباب في علوم الكتاب (459/19).

(19) الرمخشري: الكشاف (3/ 284) وانظر ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير (6/ 88).

(20) الألوسي: روح المعاني (104/29) وانظر لأبي السعود: إرشاد العقل السليم (50/9).

(21) الرازي: مفاتيح الغيب (683/30)

قال ابن عاشور: "وأريد بترتيل القرآن ترتيب قراءته، أي التمهّل في النطق بحروف القرآن حتى تخرج من الفم واضحةً مع إشباع الحركات التي تستحق الإشباع<sup>(22)</sup> وهذا بعض الترتيل لا كله؛ لكونه لم يتعرض لمعرفة الوقوف، وأثرها في بيان المعاني.

#### القول الثالث- الترتيل بمعنى التفريق الزمني في النزول مع الإحكام والتفصيل في القراءة.

ومن ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32] أنزلناه متفرقا<sup>(23)</sup> في أزمان متتابعة، أو أنه نزل آية بعد آية كلما علم النبي عليه الصلاة والسلام آية نزلت أخرى<sup>(24)</sup> وبه قال الحسن وقتادة<sup>(25)</sup> والشنقيطي<sup>(26)</sup> ومن الترتيل بمعنى التفريق: (مجيء الكلمة بعد الأخرى بسكون يسير دون قطع النفس)<sup>(27)</sup> أو هو "حسن التنضيد"<sup>(28)</sup> والتنسيق وحسن النظام في الكلام وإرساله من الفم بسهولة واستقامة<sup>(29)</sup>.

وقال الفراء في تفسير: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: 106] أي: أحكمناه وفصلناه، كما في قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: 4]<sup>(30)</sup> أي نزلناه مفرقا منسقا في ألفاظه ومعانيه غير متراكم، فهو مفرق في الزمان، فإذا كمل إنزال سورة جاءت آياتها مرتبة متناسبة كأنها أنزلت جملة واحدة، ومفرقا في التأليف بأنه مفصل واضح<sup>(31)</sup>، وقال الشعراوي في معنى {فَرَقْنَاهُ} أي: فصلناه، أو أنزلناه مفرقا منجما حسب الأحداث<sup>(32)</sup>.

ويستنتج من هذا القول أن السورة تعد فرقا من الآيات أو فصلا أو رتلا باتفاق، ويحسن للقارئ قراءة الرتل أو الفصل من الآيات مجتمعا كما أنزل، حتى يتم فهم المعاني مكتملة غير مجتزأة لدى القارئ والسامع.

#### القول الرابع- التتابع والتوالي:

ومنه رتل القرآن "بعضه على إثر بعض" "آية وآيتين وآيات"<sup>(33)</sup>، وبه قال مجاهد<sup>(34)</sup> والرتل: هو المجموعة من الشيء<sup>(35)</sup> ويقصد به هنا: مجموعة الآيات المجتمعة النازلة بشأن معين، وذلك يقتضي "أن تقرأه على نظمه وتواليه، لا تغير لفظاً ولا تقدم مؤخرًا"<sup>(36)</sup> حتى ينتظم منها جميعها موكب متحرك في نظام أشبه بنظام حبات الدر في عقدها<sup>(37)</sup> وهذا يعني أن تأخير تلاوة آية عن رتلها؛ كتغييب حبة من الدر عن عقدها، في اختلال نظمها، أو اعتلال فهمها.

(22) ابن عاشور: التحرير والتنوير (260/29).

(23) النحاس: معاني القرآن (25/ 5) والزمخشري، الكشاف (283/ 3)

(24) انظر الطبري، جامع البيان (265/19) والزمخشري: الكشاف (283/ 3)

(25) البغوي، معالم التنزيل (83/ 6)

(26) الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (321/ 6).

(27) السمين الحلبي: الدر المصون في علم الكتاب المكنون (481/ 8).

(28) انظر ابن عادل: اللباب في علوم الكتاب (459/19) وانظر لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط (1631/10).

(29) الشوكاني، فتح القدير (379/5) والأصفهاني: المفردات في غريب القرآن (ص: 187).

(30) معاني القرآن (133/2) وانظر الطبري، جامع البيان (574/17)

(31) ابن عاشور، التحرير والتنوير (20/19)

(32) الشعراوي: التفسير (ص: 5339).

(33) الطبري: جامع البيان (266/19)

(34) ابن أبي شيبعة: المصنف (520/2) برقم (8818).

(35) الشعراوي: التفسير (ص: 5339)

(36) الماوردي: النكت والعيون (126/ 6)

(37) الخطيب عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن (1250/15)

ويختصر ابن حجر تعريف الترتيل بأنه: تلاوة القرآن الكريم تلاوة تُبَيَّن حروفها ويتأني في أدائها؛ ليكون ذلك أدعى إلى فهم المعاني<sup>(38)</sup>.

وفي ضوء التعريفات السابقة يمكن للباحث تعريف الترتيل بأنه: تلاوة القرآن بتؤدة وتمكث، وتوال وتتابع للآيات المتعلقة ببعضها، تلاوة تبين معنى الآيات أو تكاد.

#### المطلب الثاني- معنى القراءة المفسرة وعلاقتها بالترتيل.

أما القراءة المفسرة فتعرف بأنها: التلاوة المرتلة المتأنية المفهومة للمعنى أوهي: تلاوة الماهر للقرآن، مع تدبره آية بعد آية، وقصة بعد قصة<sup>(39)</sup> بما يفهم معنى الآيات، ويحتزُّ من الوقوع في المشكلات.

وبذلك (يتحقق المقصود بحضور القلب عند القراءة)<sup>(40)</sup> (ويجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني فيرق القلب ويفيض عليه النور والرحمة)<sup>(41)</sup> وتلك غاية الترتيل والقراءة المفسرة.

ويمكن هنا أن أبين للقارئ الكريم؛ أن القراءة المفسرة غير "القراءات التفسيرية" فهذه الأخيرة: يراد بها الكلمات التي كان يكتبها الصحابة في مصاحفهم الخاصة توضيحا لمهمات القرآن؛ بلون مغاير كزيادة "بنو تميم" في مصحف ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ [الحجرات: 4] فجاء من قرأ: (أكثرهم بنو تميم لا يعقلون) وهي بهذا النظم لا تصح قراءة، وإنما هي تفسير للمقصود بهؤلاء.. وقد أطلق عليها عبيد بن القاسم بن سلام "القراءة التفسيرية"<sup>(42)</sup> واعتبرها أبو حيان تفسيراً لا قراءة<sup>(43)</sup> وهو الأظهر.. وهي غير مقصودة في هذه الدراسة.

#### المبحث الثاني- في آفاق الترتيل وعلاقته بالقراءة المفسرة.

كلما بدا لقارئ القرآن أنه قد أحسن التلاوة لكتاب الله الكريم؛ وجد نفسه أمام أفق أعلى في مهارة التلاوة وحسن الأداء، وطمع في التأهيل لمرتبة أعلى في الاختصاص.. لذلك فهذا المبحث يبين أفق المهارة العملية وحسن الأداء في التلاوة، كما يبين أفق الاختصاص والتأهيل له، وأثرهما في القراءة المفسرة المبينة لمعاني آيات الكتاب المبارك.

#### المطلب الأول- أفق المهارة العملية وحسن الأداء وأثره في القراءة المفسرة.

والأفق مفرد آفاق وهي في اللغة: النواحي.. وآفاق السماء نواحيها... والآفق الذي قد بلغ الغاية في العلم والكرم وغيره من الخير<sup>(44)</sup> وأريد به هنا: بلوغ الغاية في مهارة التلاوة.. ومنه قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ)<sup>(45)</sup> والمهارة: جودة الحفظ والتلاوة.. وَالْمَاهِرُ: الْحَاذِقُ الْمُتَقِنُ الْكَامِلُ الْحَفِظُ الَّذِي لَا تَشَقُّ

(38) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري (707/7).

(39) الطبري، جامع البيان (573/17)

(40) القنوي: فتح البيان في مقاصد القرآن (382/14)

(41) ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (358/ 5)

(42) انظر مجاز القرآن (219/ 2).

(43) انظر البحر المحيط (65/7).

(44) لسان العرب مادة أفق (5/10)

(45) متفق عليه واللفظ لمسلم، انظر صحيح البخاري ك: التوحيد باب قول النبي - ﷺ - (الماهر بالقرآن مع الكرام البررة) (158/9) وانظر صحيح مسلم ك: الصلاة، باب فضل الماهر بالقرآن (549/1) برقم (798) وانظر ابن حجر: فتح الباري (8/ 693).

عليه القراءة؛ لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة؛ فكان مثلها في الحفظ والدرجة<sup>(46)</sup>، ويحتمل أن له في الأجرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة<sup>(47)</sup> "لِإِصْصَافِهِ بِصِفَتِهِمْ، مِنْ حَمَلِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ.. لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَسْفِرُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ"<sup>(48)</sup> ولا يبلغ القارئ هذه المرتبة إلا بمهارة عملية لا يدركها جملة واحدة؛ بل يتدرج في آفاقها ويرتقي في درجاتها.

### المهارة في الترتيل "حفظاً وتلاوة":

ويراد بمهارة الترتيل: بلوغ الغاية في التجويد وتحسين الأداء، فقد روى البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - (قرأ في العشاء بالتين والزيتون، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه)<sup>(49)</sup> فهو أكمل من قرأ القرآن من البشر وبلغ الغاية في الترتيل والتجويد وحسن الأداء، وعلم أصحابه المهارة في القراءة. ومن تلك المهارة: إدراك المعاني المشتركة بين نظائر السور؛ فقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: (لقد عرفت النظائر التي كان النبي - ﷺ - يقرن بينهن؛ فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في كل ركعة)<sup>(50)</sup> والنظائر هنا: السور المتماثلة في المعاني، كالموعظة أو الحكيم أو القصص؛ لا المتماثلة في عدد الآي<sup>(51)</sup>، وإذا كان من المهارة إدراك المعاني المشتركة بين السورة ونظيرتها، فهو من باب أولى بين الآية والآيات التي وردت في سياقها.

### ومن المهارة الوقف على التمام وحسن الابتداء:

ذلك أن (علم الوقف والابتداء من أجل علوم الكتاب الحكيم؛ لأنه يستعان به على فهم القرآن والغوص على درره وكنوزه، وتتضح به الوقوف التامة والكافية والحسان، فتظهر المعاني على أكمل وجوها وأصحبها، وأقربها لمأثور التفسير، ومعاني لغة العرب...، وبيان وجوه الوقف، وتفضيل بعضها على بعض مأخوذ من المنقول والمعقول)<sup>(52)</sup>.

والمؤلفات في الوقف والابتداء في إطار الآيات كثيرة، لكنها في قطع التلاوة بالوقف على رأس آية هي منتهى رتل الآيات المتعلقة بعضها ببعض قليلة، وهنا تبدو الحاجة ملحة في بيان المقصد والمراد من جملة أو رتل الآيات، من خلال توالفها وتتابع قراءتها كونها مرتبطة ببعضها، بما ينعكس على بيان المعاني لآيات الرتل الواحد، وتحقيق غايتها في

(46) ابن حجر: فتح الباري (519/13).

(47) خلافاً لمن قال: إنهم الكتابة أو الرسل. كما ذكره ابن حجر أنفاً.

(48) الطبري، جامع البيان (221/24).

(49) متفق عليه أخرجه البخاري ك: الأذان، باب الجهر في العشاء صحيح البخاري (172/6) برقم (4952) ومسلم ك: الصلاة، باب القراءة في العشاء برقم (464)

(50) البخاري، صحيح البخاري ك: الأذان، باب الجمع بين السورتين في كل ركعة (155/1) وانظر محمد بن فتوح الحميدي الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وفي رواية أخرى لابن مسعود رضي الله عنه كآن - ﷺ - (يقرأ النظائر السورتين في ركعة الرخمن والنجم في ركعة، وأفتربت وأحافة في ركعة، والطور والذاريات في ركعة، وإذا وقعت ون في ركعة، وسأل سائل والنزعات في ركعة، ووئيل للمطرفين وعبس في ركعة، والمدثر والمزمل في ركعة، وهل أتى ولا أقسم بيوم القيامة في ركعة، وعم يتساءلون والمرسلات في ركعة، والدخان وإذا الشمس كورت في ركعة) قال أبو داود هذا تأليف ابن مسعود رحمه الله. صححه الألباني وابن خزيمة، وأخرجه الشيخان في صحيحهما عن ابن مسعود دون سرد السور. وانظر أبا داود السنن، باب تحزيب القرآن (52/1) والبيهقي، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي (309/3).

(51) المباركفوري: تحفة الأحوذى (178/3).

(52) الميموني: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات (ص: 3)



إحداث الأثر، حتى إذا ابتدأ القارئ ابتداء برتل جديد، متعلق بأمر آخر يدرك تسلسل معانيه، وارتباط آياته واتحاد غايته.

قال في المقصد: (والقارئ كالمسافر، والمقاطع التي ينتهي إليها القارئ كالمنازل التي ينزلها المسافر)<sup>(53)</sup> بل نقل الصفاقسي<sup>(54)</sup> عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (الوقف منازل القرآن، ولا يخفى أن من له نظر سديد لا يعدل عن النزول بموضع مأمون المخاوف، خصب، كثير الماء والكلاء، وما يقيه من الحر والقر، إلى ما هو بالعكس؛ اللهم إلا أن يعلم أنه إذا سار يجد ما بين يديه مثله أو خير منه)<sup>(55)</sup> لذلك كان الوقف والابتداء: (حلية التلاوة وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم للمستمع.. وبه تعرف كيفية أداء القرآن.. ويعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والنقيضين المتباينين والحكمين المتغايرين، وقد قال أبو حاتم: (من لم يعرف الوقوف لم يعلم القرآن)<sup>(56)</sup> أي لم يتبين له معناه، وقد قال الأشموني<sup>(57)</sup> في وقف البيان: (هو أن يبين معنى لا يفهم بدونه)<sup>(58)</sup>.

ويوضح ذلك ابن الجزري فيقول: (ومن الأوقاف ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود، وهو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد، وهو الذي اصطلح عليه السجاوندي<sup>(59)</sup> باللازم)<sup>(60)</sup> وعرفه بقوله: (الوقف اللازم ما لو وصل طرفاه غير المرام وشئ معنى الكلام)<sup>(61)</sup>.

وأما حين يكون قطع التلاوة عند آية لها تعلق بما بعدها، فإن ذلك يورث فهما ناقصا يحول دون اكتمال المعنى، فقد أنكر عمر ابن عبد العزيز على إمام صلاة التراويح؛ إذ قطع التلاوة عند منتهى الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: 11] وركع؛ فعابه عمر وقال: قطعت قبل تمام القصة؟! وبين له أن الأصل أن يقطع التلاوة - إن أراد - عند قوله تعالى في الآية التالية لها ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 12]<sup>(62)</sup> وهذا وقف كاف وليس تام، لأن وصف المنافقين لا ينقطع هنا. واعتبر الداني أن قطع التلاوة عند منتهى الآية: ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ تماما<sup>(63)</sup> ويكون الابتداء بالآية التالية ﴿إن الذين كفروا...﴾ حسنا<sup>(64)</sup>.

(53) الأنصاري: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء (ص: 4).

(54) علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي: مقرر من فقهاء المالكية. من أهل صفاقس ولد (1053 هـ 1643 م) رحل إلى تونس ومنها إلى المشرق، وعاد إلى صفاقس، فصنف كتابا، منها "غيث النفع في القراءات السبع" وتنبه الغافلين وإرشاد الجاهلين، ت (1118 هـ 1706 م) الأعلام للزركلي (14/5).

(55) الصفاقسي: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 129).

(56) علل الوقوف: السجاوندي مقدمة المحقق (ص: 3).

(57) علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني من أشمون مصر، نحوي، وفقه شافعي ولد بالقاهرة 838 هـ 1435 م- صنف "شرح ألفية ابن مالك- ط" في النحو، و"نظم المنهاج" في الفقه وشرحه ت 900 هـ 1495 م. انظر الأعلام للزركلي (10/5).

(58) نقلا عن الطيار مساعد بن سليمان.. الوقوف وأثره في التفسير (ص: 275) وما بعدها.

(59) أبي عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي إمام مقرر محقق مفسر نحوي، ولد في غزنة في الحدود بين الهند وخراسان وتقع الآن شرق أفغانستان جنوب العاصمة كابول، لم تذكر كتب التراجم سنة ولادته وتوفي (650 هـ) من مؤلفاته عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني، علل القراءات، علل الوقوف، انظر علل الوقوف (ص: 54) والسيوطي: طبقات المفسرين (101/1).

(60) وأطلق عليه بعضهم الوقف الواجب. صنعة وأداء لا شرعا. وليس معناه الواجب عند الفقهاء يعاقب على تركه كما يتوهمه بعض الناس. انظر ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (222/1) ومساعد الطيار: الوقوف وأثرها في التفسير (ص: 273).

(61) علل الوقوف 8/1، وانظر د. مساعد الطيار: الوقوف وأثرها في التفسير (ص: 275).

(62) الصفاقسي: تنبيه الغافلين (ص: 129).

(63) الداني: المكتف في الوقف والابتداء (ص: 19) وابن الجزري: النشر في القراءات العشر (226/1) وانظر د. مساعد الطيار الوقوف وأثرها في التفسير (ص: 28).

(ويسن للقارئ أن يتعلم الوقوف، وأن يقف على أواخر الآي، إلا ما كان منها شديد التعلق بما بعده، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ [الحجر: 14]؛ لأن اللام في قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: 15] متعلقة بالآية قبلها<sup>(65)</sup> بل عده بعض علماء الوقف قبيحا مع كونه على رؤوس آي كقطع التلاوة عند منتهى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: 4]<sup>(66)</sup> والتحول عن القراءة أو التلاوة إلى غيرها، وذلك لكونها شديدة التعلق بالآيات بعدها ﴿الذين هم عن صلاتهم...﴾ [الماعون: 7.5] ولفساد المعنى الناشئ عن قطع التلاوة عند رأس آية اشتد تعلقها بالآيات بعدها، كونها صفة لموصوف بالسهب، وتأخير الصلاة عن أوقاتها، وبالرياء ومنع الماعون. فلا يحق للقارئ الوقف على ﴿فويل للمصلين﴾ [الماعون: 4] والتحول عن التلاوة إلى غيرها<sup>(67)</sup> حتى ينفذ السورة.

وهذا يعني أن من حسن الأداء قطع التلاوة على رأس الآية التي "يحسن القطع عليها: أي (الانتقال منها إلى حالة أخرى سوى القراءة)<sup>(68)</sup> ليكتمل المعنى باكتمال سياق الآيات، وذلك هو منتهى رتل الآيات.

قال النحاس: (وقد صار في معرفة القطع والانتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن إذا قرأ أن يتفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والانتناف، ويحرص على أن يفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلام مستغن أو شبيهه، وأن يكون ابتداءه حسنا)<sup>(69)</sup>.

ويقول المرصفي<sup>(70)</sup>: (فلا يحق للقارئ الوقف على المستثنى دون المستثنى منه، ولا على الوصف دون موصوفه، ولا على الإشارة دون المشار إليه، ولا بالخبر دون المبتدأ، ولا بالحال دون صاحبها؛ ولا بالمعطوف عليه دون المعطوف، ولا بالبدل دون المبدل منه، ولا بالمضاف دون المضاف إليه<sup>(71)</sup> ولا على ما يستفهم به دون ما يستفهم عنه، ولا على ما أشير به دون ما أشير إليه، ولا على الحكاية دون المحكي، ولا على القسم دون المقسم به وغير ذلك مما لا يتم المعنى إلا به<sup>(72)</sup>).

(ويستثنى من ذلك ما إذا كان الابتداء في كل ما ذكرناه برؤوس الآي فإنه يجوز)<sup>(73)</sup> خلافا لمن يرى الوصل كون الوقف على رؤوس الآي في نظره سنة أغلبية؛ والصحيح أنه لا يسوغ طول الفصل بين ما ذكر أو التحول عن

(64) ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (1/226).

(65) الأنصاري: المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء (ص: 5).

(66) الميموني: فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات (ص: 84).

(67) حتى لا يطول بنا المقام ويتشعب الكلام، نعتزم أن نفرد للوقف على رؤوس الآي بحثا مستقلا كون ذلك سنة، لكن بعض القراء يعتبرها سنة أغلبية؛ وآخرون من أهل الأداء يعتبرونها سنة مطلقة، فمن قال بكونها أغلبية أجاز الوصل لبيان المعنى، وربما ارتبط ذلك باختلاف العد للآي، ومن قال بكونها سنة مطلقة أجاز الوقف على رؤوس الآي مطلقا وإن اشتد تعلقها بما يلحقها مستدلا بحديث أم سلمة.. وماروته أم سلمة مثلت له بالفاتحة (يقف عند رأس كل آية منها) ولكون هذا الموضوع يحتاج إلى بحث أكثر دقة: أشرت تأجيله لتناوله ببحث مستقل نسأل الله التوفيق.

(68) ابن الجزري: النشر (1/239) وهناك من فرق بين الوقف لأخذ نفس وبين القطع للتلاوة بالتحول عنها إلى غيرها انظر للطيار: وقوف القرآن وأثرها في التفسير (ص: 15) وما بعدها.

(69) النحاس: القطع والانتناف (ص: 94).

(70) عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المصري الشافعي ت (1409 هـ 1988 م).

(71) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (1/392).

(72) الصفاقسي: تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين (ص: 130).

(73) انظر على سبيل المثال المرصفي: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (1/392).

القراءة إلى غيرها.. قال ابن تيمية: (وَلِهَذَا لَوْ أُلْحِقَ بِالْكَلَامِ عَطْفٌ، أَوْ اسْتِثْنَاءٌ، أَوْ شَرْطٌ، وَنَحْوُ ذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الْفَصْلِ بِأَجْنَبِيٍّ لَمْ يَسُغْ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ...) (74).

وفي كلام ابن تيمية بهذا الشأن من الدقة ما فيه؛ إذ اعتبر ذلك غير سائغ في كلام العرب، ومن باب أولى في كتاب الله..؛ لأن هناك فرقاً بين الوقف لأخذ نفسٍ، اضطراراً ولزوم الارتجاع بعده، أو على رأس آية دون الارتجاع أخذاً بالسنة، وبين قطع التلاوة والتحول عنها إلى غيرها.

فقطع التلاوة عند رأس الآية: ﴿وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا مَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: 49] يتنافى مع الترتيل المأمور به حتى لو كان رأس آية لشدة تعلق الجواب بالسؤال فأقلُّ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا [الإسراء: 50] وهو دليل على عدم فهم القارئ للمعنى كونه فصل بين السؤال والجواب بزمن كبير، وكان الأحرى أن يأتي بهما متتابعان.

ويؤكد الصفاقسي على تعليم القارئ للتمام في رتل الآيات، فيقول: (فإنه ينبغي أن يوقف على الآية التي فيها ذكر العذاب والنار، وتفصل عما بعدها بسكوت بمقدار شربة ماء أو الاستعاذة من النار ثلاث مرات أو سبع<sup>(75)</sup> نحو قوله تعالى: ﴿وَكذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر: 6] فلا توصل بقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ [7: غافر] وكذا: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الشورى: 8] ولا يجوز أن يوصل بقوله: ﴿وَالظَّالِمُونَ﴾ [الشورى: 8]، وقس على هذا نظائره<sup>(76)</sup>؛ حتى لا يتوهم معنى غير المراد.

وهنا تبدو العلاقة بين الترتيل. ومنه الوقف والابتداء. والتفسير إلى حد كبير، وفي ذلك يقول الزركشي عن الوقف والابتداء أنه: (فن جليل به يعرف كيفية الأداء وتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات)<sup>(77)</sup> أي مشكلات المعاني.

ونظراً لأهمية الوقف والابتداء في بيان المعاني: (اشْتَرَطَ كَثِيرٌ مِنْ أَيْمَةِ الْخَلْفِ عَلَى الْمُجِيزِ أَنْ لَا يُجِيزَ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ الْوَقْفَ وَالْإِبْتِدَاءَ)<sup>(78)</sup> (فبمعرفة الوقف والابتداء تتبين مقاطع الكلام ومباده، وتظهر مراداته ومعانيه، إذ الوصل قد يدخل في معنى الكلام ما ليس منه، والقطع قد يخرج من معنى الكلام ما هو منه، أو قد يكون كلاماً غير مفهوم نظراً لبقاء جزء منه لم يتصل به)<sup>(79)</sup>، ومعلوم أن الابتداء يتأثر بالوقف حسناً وقبحاً إذ: (كُلَّمَا أَجَازُوا الْوَقْفَ عَلَيْهِ أَجَازُوا الْإِبْتِدَاءَ بِمَا بَعْدَهُ)<sup>(80)</sup>، وكلما حسن الوقف حسن الابتداء بعده.

ومن ثم استخدم الأوائل في الإقراء منهجية التأشير باليد للوقف حيث ينبغي، كما قال ابن الجزري: (وَكَانَ أَيْمَتُنَا يُوقِفُونَنَا عِنْدَ كُلِّ حَرْفٍ وَيُشِيرُونَ إِلَيْنَا فِيهِ بِالأَصَابِعِ؛ سُنَّةً أَخَذُوهَا كَذَلِكَ عَنْ شُيُوخِهِمُ الأَوَّلِينَ)<sup>(81)</sup> وتوارثها هؤلاء، وأحرى ألا يتركها المعاصرون، بل عليهم تطويرها بما تتيحه الوسائل المعاصرة<sup>(82)</sup>، إذ بذلك يتمكن القارئ من

(74) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (13/410، 411). بخلاف ما إذا فَرَّقَ فِي التَّلْقِينِ لِعَدَمِ حِفْظِ الْمُتَلَقِّينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ انظر نفس المصدر والموضع.

(75) انظر تنبيه الغافلين (ص: 130).

(76) البرهان في علوم القرآن (1/343)

(77) المرجع السابق (1/342)

(78) النشر في القراءات العشر (1/225)

(79) د. مساعد الطيار: الوقوف وأثره في التفسير (ص 27، 28).

(80) النشر في القراءات العشر (1/234)

(81) المرجع السابق: (1/225)

(82) هناك شاشات يمكن عرض الجملة في الآية التي تتلى درة واحدة، والمقاطع التي يمكن عرضها بلون واحد، وبعض البرامج يمكن استخدام الشاشات التلفزيونية لبرنامج " البور بوينت " يمكن الاستفادة منها في التأشير للقارئ وإرشاده إلى معرفة الوقوف.

إدراك "القصة إلى منتهاها أو إدراك مفاصلها . لاسيما الطويلة منها . وإدراك انقضاء الكلام، والاستئناف بأمر جديد، وانتهاء سياق الآيات؛ فبذلك يدرك التمام<sup>(83)</sup> ويبين معنى الكلام.

#### مهارة تناسب الأداء الصوتي مع المعاني:

ومن المهارة في الأداء: تناسب صوت القارئ مع معنى المتلو من القرآن، ولا يتأتى ذلك إلا للمتدبر للقرآن، وهو من كمال الترتيل كما قال الزركشي: (فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله "فإن كان يقرأ تهديدا لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم).<sup>(84)</sup> وقس على هذا نظائره.

ومن ذلك ظهور نبرة الاستفهام الإنكاري في الأداء الصوتي، كما في قوله تعالى: ﴿أَيُّتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ [النساء: 139] ثم ينتقل إلى تقرير حقيقة العزة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139] بصوت يتناسب مع هذا التقرير للعزة التي لا تكون إلا لله ولرسوله والمؤمنين.

ومن ذلك ظهور نبرة النفي بعد الوقوف على تفكروا من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثًى وَفِرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ [سبأ: 46] ليبثدئ القارئ بعده بالنفي مصحوبا برفع الصوت ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [46: سبأ] فيفهم السامع معنى النفي من نبرة الصوت الخاصة به.

والتحكم في نبرات الصوت بما يتسق مع المعاني؛ لا يتأتى إلا بالترتيل والتدبر المنسجم مع سياق الآيات، فتتحرك بالخشية القلوب، وتذرف العيون الدموع، ويتجلى الفهم؛ ولا يتأتى بدراسة جافة لمقامات الصوت؛ والروح عنها بمنأى، وهنا تتجلى مهارة القراءة أو التلاوة بأثرها في بيان المعاني أو التفسير.

ومن مهارة الأداء الصوتي في تلاوة القرآن ظهور الانفعال بالقراءة، وذلك من خلال قراءة ما يحزن يحزن، وما يسر باستبشار دون تكلف، وما يدعو للعجب بتعجب، فبذلك يبدو الأثر الكبير في ظهور المعاني بقراءة مفسرة تجلب التأثير وتشد السامع لمتابعة الآيات المتلوة.

#### المطلب الثاني- أفاق الاختصاص والتأهيل في تعلم وتعليم القرآن وأثره في القراءة المفسرة.

وأفاق الاختصاص: يعني بلوغ الغاية بالتأهيل لأعلى المراتب، ففي المتفق عليه أن النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ)<sup>(85)</sup> وهؤلاء قد مهروا في تلاوته وأتقنوا الأداء له، قال ابن حجر: (وتخصيصهم.. إما لأنهم كانوا أكثر ضبطا له، وأتقن لأدائه، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده؛ فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم)<sup>(86)</sup>، كما أن في هذا الاختصاص إشارة إلى (تقدمهم وتمكنهم وأنهم أقعد من غيرهم في ذلك فليؤخذ عنهم)<sup>(87)</sup> كونهم مؤهلين في حسن الأداء، وبناء عليه فهم مؤهلين للأخذ عنهم مشافهة، والبلاغ عنهم ممن تأهل على أيديهم؛ وسمع عنهم وأتقن وأحسن الأداء، وشهدوا له بذلك.

(83) د.مسعود الطليار: وقوف القرآن (ص: 263. 264) بتصرف.

(84) البرهان في علوم القرآن (1/450)

(85) متفق عليه. أخرجه البخاري ك: المناقب، باب مناقب أبي بن كعب (5/ 36) برقم(30808) ومسلم، باب معرفة الركعتين اللتين كان يصلحهما النبي عليه الصلاة والسلام بعد العصر برقم (2464) ويستفاد منه محبة من يكون ماهرا في القرآن.

(86) فتح الباري (7/102) وانظر محمد فؤاد عبد الباقي شرح صحيح مسلم (4/1913)

(87) محمد فؤاد عبد الباقي: شرح صحيح مسلم (4/1913).

اختصاص النبي عليه الصلاة والسلام قراءة ابن مسعود:

فقد شهد له بالاختصاص والتأهيل بعد المهارة وذلك بقوله: (من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)<sup>(88)</sup>، وفي هذا حض على متابعة ابن مسعود في الترتيل<sup>(89)</sup> وجودة الأداء في القراءة المفهمة لمعنى الآيات المتلوة.

ومن اختصاصه عليه الصلاة والسلام لابن مسعود رضي الله عنه أن أمره: (إقرأ علي) قال: أقرأ عليك، وعليك أنزل؟! قال: (إني أحب أن أسمع من غيري) فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41] فبكى<sup>(90)</sup> وفيه: (استحباب استماع القراءة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها، واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له، وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه، وفيه: تواضع أهل العلم والفضل ولو مع أتباعهم)<sup>(91)</sup> كما أن فيه الاطمئنان على جودة التلاوة وحسن الأداء.

اختصاص أبي ابن كعب بقراءة النبي عليه: فقد صح قول النبي عليه الصلاة والسلام لأبي ابن كعب "إن الله أمرني أن أقرأ عليك" ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [1: البينة] قال: وسمائي؟ قال: «نعم» فبكى<sup>(92)</sup> بكاء استصغار لنفسه عن تأهيله لهذه النعمة، وقيل خوفا من تقصيره في شكرها.<sup>(93)</sup>

وقد كانت قراءته تأهيلية لمنزلة أعلى- كما يرى ابن حجر- "فإنه- ﷺ- أراد أن يعلمه كيفية أداء القراءة ومخارج الحروف"<sup>(94)</sup> ومواضع الوقوف، وصنع النغم في القرآن على أسلوب أليفه الشئ وقدرة، بخلاف ما سواه من النغم المستعمل في غيره.. فكانت القراءة عليه ليتعلم منه. وقيل: ليس عرض القرآن على حفاظه البارعين فيه، المجيدين لأدائه... وليتنبه الناس على فضيلة أبي في ذلك، ويحتمهم على الأخذ منه، وكان كذلك: فكان بعد النبي عليه الصلاة والسلام رأسا وإماما مقصودا في ذلك مشهورا به<sup>(95)</sup> وقد كانت تلك القراءة عليه منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد من الناس<sup>(96)</sup> ويؤخذ منه استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه؛ وفيه تعلم آداب القراءة وأن لا يأنف أحد من ذلك<sup>(97)</sup>.

ويستنتج أن المهارة والتميز في الأداء والتأهيل والاختصاص.. من آفاق الترتيل التي لا بد من تنبيه طلبة العلم عليها، وشد همهم إليها، وذلك لبلوغ الغاية فيها بقراءة مفسرة مبينة مفهمة للمعنى، تعمل في القلوب عملها من التأثير والخشوع والاحبات والإنابة، ولين الجلود والقلوب... وذلك هو شأن الرتل المكتمل من الآيات، تجد فيه القلوب ربيعها وطمانيتها.

(88) سنن ابن ماجه باب فضل عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه (49/1) وصححه الألباني.

(89) الحموي ابن أبي الرضا: القواعد والإشارات في أصول القراءة (ص: 40)

(90) صحيح مسلم ك: صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر (551/1)

(91) النووي: شرح صحيح مسلم (154/3)

(92) البخاري: الصحيح ك: مناقب الأنصار، باب مناقب أبي بن كعب (5/36) برقم (3809).

(93) انظر لمحمد فؤاد عبد الباقي: حاشية صحيح مسلم (550/1).

(94) ابن حجر، فتح الباري (94/9).

(95) النووي، شرح صحيح مسلم (21/16)

(96) المرجع السابق: (224/8).

(97) المرجع السابق: (153/3)، (224/8).

ولا شك أن كل سورة . كبيرة أو صغيرة . رتلا باتفاق، يسهل قراءة السورة الصغيرة مرة واحدة؛ بينما لا يكون ذلك في سور الطوال أو المثين، وأحيانا يجد القارئ نفسه أمام حاجة ملحة لقطع التلاوة، والانتقال إلى غيرها.. فهل له الاعتماد على رموز وإشارات التجزئة والتحزيب في المصاحف؟ وهل للقارئ أن يستعين بها على معرفة بداية الرتل ومنتهاه؟ حتى يقف حيث ينبغي، ويحسن الابتداء بعد ذلك؟ أم أن هذا الاعتماد يؤثر سلبا على القراءة المفسرة؟ هذا ما نقف عنده في المبحث التالي.

### المبحث الثالث- الترتيل وعلاقته بالتجزئة والتحزيب وما طرأ على المصحف وأثر ذلك على القراءة المفسرة.

يعرض هذا المبحث في المطلب الأول لبيان ما طرأ على المصحف من وضع علامة الجزء، والحزب ونصفه وربعه؛ وسبب ذلك، كما يبين الفرق بين التحزيب لدى سلف الأمة، وبين هذه التحزيبات المستحدثة، وأثر الاعتماد عليها في القراءة المفسرة أو ضدها، كما يستعرض في المطلب الثاني ما طرأ على المصحف منذ الكتابة الأولى من النقط والشكل، ومصطلحات الضبط، والتلوين، ورموز التجويد، وأسباب ذلك، وتوفر أسباب من شاكلتها تستدعي وضع رمز في السور الطوال لبدء ومنتهى رتل الآيات، ليكون عوناً للقارئ على معرفة الوقف على تمام المعنى، وليستفيد منه أئمة المسلمين في صلواتهم الجهرية، ومعلمي التحفيظ في تقسيم مقاطع "أرتال" الحفظ على طلبتهم، وليكون ذلك أجود للتلاوة وأحسن للأداء.

#### المطلب الأول- ظهور مصطلح التجزئة والتحزيب، وعلاقته بالترتيل والقراءة المفسرة.

الجزء لغة يعني: النَّصِيبُ وَالْقِطْعَةُ من الشيء<sup>(98)</sup> أما الحزب؛ فيطلق على الورد من القرآن، وعلى القوم تَشَاكَلَتْ قُلُوبُهُمْ وَأَعْمَالِهِمْ<sup>(99)</sup> وكان الصحابة يحزبون القرآن في غير الصلاة "ثلاثا وخمسا وسبعا وتسعا وإحدى عشرة وثلاث عشرة"<sup>(100)</sup> وحزب المنفصل من ق حتى يختم"<sup>(101)</sup>، وهذا يعني أن التحزيب عندهم يطلق على عدد السور التي كانوا يقرؤونها، أو يقرأها بعضهم في اليوم- مع تفاوتهم في المقدار- ولكل منهم حزبه قل أو أكثر، بينما الحزب في المصاحف المنتشرة الآن: رمز لعدد من الآيات احتوت على عدد معين من الحروف والكلمات شكلت نصف الجزء من الأجزاء الثلاثين.

وبناء على ذلك فقد اعتبر ابن تيمية أن(تحزيب الصحابة أفضل من هذه التحزيبات المُحدثة، كون بعض هذه التحزيبات تَتَضَمَّنُ دَائِمًا الْوُقُوفَ عَلَى بَعْضِ الْكَلَامِ الْمُتَّصِلِ بِمَا بَعْدَهُ؛ حَتَّى يَتَضَمَّنَ الْوُقُوفَ عَلَى الْمُعْطُوفِ دُونَ الْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ، فَيُخْصَلُ الْقَارِئُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مُتَبَدِّئًا بِمُعْطُوفٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: 24] وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِيَشْرِكْ بِاللَّهِ فَفَعَلْهُ قَالَ أَفْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [الكهف: 74] وَمِثْلُ هَذِهِ الْوُقُوفِ لَا يَسُوعُ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ إِذَا طَالَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا بِأَجْنَبِيٍّ؛ وَلِهَذَا لَوْ أُجِزَ بِالْكَلامِ عَطْفٌ أَوْ

(98) لسان العرب (45/1)

(99) المرجع السابق (308/1).

(100) أبو داود، السنن، باب تحزيب القرآن (527/1) وضعفه الألباني.. والأعداد المذكورة للسور بحيث يكتمل المصحف في اسبوع. انظر

د. مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن (ص: 248)

(101) الزركشي، البرهان (250/1)

اسْتِثْنَاءٌ أَوْ شَرْطٌ، وَنَحْوُ ذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْفَصْلِ بِأَجْنَبِيٍّ لَمْ يَسْعُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ..<sup>(102)</sup> وعليه فالتحزيب بالسُورَةِ التَّامَّةِ أَوْلَى مِنْ التَّحْزِيبِ بِالتَّجْزِئَةِ<sup>(103)</sup> وقد قال الداني<sup>(104)</sup>: (أن الثابت المعتمد في التجزئة الحالية والتحزيب هو عدد الحروف والكلمات)<sup>(105)</sup> ولا علاقة لها باتفاق مباني الآيات واتساق معانيها وتشابهها وتشاكلها (لذا قد تقع على نهاية الثمن أو الحزب أو الجزء على موطن ناقص من جهة الوقف فلا يكون وقفا تاما)<sup>(106)</sup> وإذا تم الاعتماد عليها ينعكس سلبا على القراءة المفسرة بقراءة مضطربة أو فاسدة المعاني.

نعم قد تجد منتهى جزء أو حزب يحسن الوقوف عليه على التمام، أو الركوع عنده لمن كان في صلاة، كقوله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَأَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: 147] وكقوله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: 50] لكن هذا التناسب لا يمكن الاعتماد عليه لكونه غير مطرد. وعليه فإن الأولى بمن لا يدرك الرتل من الآيات المتشابهات المتشاكلات أن يتعلم حسن الأداء قبل أن يعلم، وأن يعتزل الإمامة فيقدم غيره، حتى يتعلم أين ينبغي الوقف، وأين يقطع التلاوة، وكيف يحسن الابتداء واختيار ما يتناسب مع وقت الصلاة من طول الرتل أو قصره، وألا يخدع بحسن صوته، أو إعجاب العامة به، وألا يعتمد في الوقف على التجزئة أو التحزيب أو التعشير أو التخسيس أو نهاية الصفحة أو ما يسمى بمصحف آخر وقف، فكل هذه لا تتفق غالبا- وإن توافقت في بعض المواضع- مع الرتل القرآني المكتمل المعاني.

ذلك أن إدراك بداية الرتل ومنتهاه أو تمام المعنى متعلق بعلم التفسير والقصص ومرتبطة بالنحو من جهة المفردات والجمل المرتبطة ببعضها؛ وبالقرئات<sup>(107)</sup> ومما يعين عليه "إدراك الوحدة البنائية في القرآن؛ إذ يساعد على حسن القراءة ودقة التلاوة، واستقامة الفهم<sup>(108)</sup> الذي تنبني عليه القراءة المفسرة المبينة لمعاني القرآن الكريم. ومما يؤسف له: أن اعتماد كثير من القراء والمعلمين وطلبة العلم على التجزئة الحالية أفقدهم الطلب لهذا العلم والاهتمام إليه. اللهم إلا النزر اليسير. حتى أنك لتجد بعض المؤسسات المهمة بتعليم القرآن تغفل هذه المنهجية في الترتيل، مما جعل لذلك الأثر الكبير في غياب القراءة المفسرة المبينة للمعنى. وإذا كان الإجماع قد انعقد على أن السورة رتل، من حيث محور السورة وغاياتها وأصولها ومقاصدها الكلية ووحدتها الموضوعية.. فإنها تتضمن أرتالا مرتبطة بالسورة، لكن الكثير من المعلمين أو المتعلمين -حاليا- لا يدرك هذا الارتباط؛ لاسيما في السور الطوال التي يحسبها الجاهل (أضغاثا من المعاني حشيت حشوا، وأوزاعا من المباني جمعت عفوا؛ فإذا هي لو تدبرها بنية متماسكة، قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول، وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول..<sup>(109)</sup>

صحيح أن بعض السور قد يتضح فيها الرتل بجلاء كسورة "هود" لكل أمة ذكرت فيها رتلا من الآيات، فيبدأ رتل الآيات الخاص بقوم نوح من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [هود: 25] وينتهي عند قوله تعالى: ﴿

(102) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (410/13، 411) بِخِلَافِ مَا إِذَا فَرَّقَ فِي التَّلْقِينِ لِعَدَمِ حِفْظِ الْمُتَلَقِّينَ وَنَحْوِ ذَلِكَ. انظر نفس المصدر والموضع.

(103) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (412/13)

(104) أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني ت (444هـ-1052م).

(105) البيان في عد آي القرآن، باب ذكر أجزاء ستين وثلاثين (1414 هـ- 1994 م) تحقيق: غانم قدوري الحمد (ص: 317)

(106) مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن (ص: 249)

(107) انظر النحاس: القطع والانتناف ص 94، وانظر د. مساعد الطيار: المحرر في علوم القرآن (ص: 251) وما بعدها بتصرف.

(108) د. محمد بنعمر، التجديد المنهجي في تفسير القرآن الكريم الإشكال والأنواع والمعايير (ص: 34).

(109) د. دراز: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن (ص: 155).

تَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ [هود: 49] ويبدأ رتل عاد بقوله عز وجل: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [هود: 50] ثم يستعرض قصتهم إلى النهاية فيختتم الرتل الخاص بهم عند قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [هود: 60] ثم يبدأ الرتل الخاص بقوم ثمود: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [هود: 61] ويختتم بالآية: ﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [هود: 68].. وهكذا يحسن قراءة الآيات المتشاكلة المتشابهة المتسقة المعاني بتوال وتتابع، غير متحول عن القراءة إلى غيرها قبل إكمالها؛ كي لا يفصل بعضها عن بعض، وبذلك يدرك بوضوح معنى العلاقة بين الترتيل والتفسير، وهكذا تجد الرتل في مريم والشعراء والصفات وغيرها من السور له بدء وختام، مما يسهل على التالي إدراكه؛ فمن جَانَبِهِ إدراك بدء الرتل ومنتهاه فقد جانب قدرا كبيرا من الترتيل، وغمضت عليه المعاني فليس له إلهام في التلاوة من سبيل.

ومن السور الطوال ما يسهل إدراك بدء الرتل فيها، ببناء الناس أو المؤمنين أو الرسول أو النبي، أو بما تضمنته من القصص، ومنها ما يحتاج إلى تفسير المعاني، ومعرفة غايات السورة ومقاصدها؛ حتى يتبين للقارئ كل رتل فيها من حيث المبدأ والمنتهى، وهذا لا شك يحتاج إلى تدبر وفهم ومتابعة، وإطلاع على التفسير، وليس هذا في وسع كل قارئ، وهذا الأمر يستدعي جهد العلماء المختصين لتحديد بداية الرتل ومنتهاه برمز، للحد من الجهل المتسلط على كثير من أئمة الصلاة ومعلمي مدارس تحفيظ القرآن- ناهيك عن العامة- ولتلافي الاعتماد على التجزئة والتحزيب المبني على عد الحروف والكلمات، وإن توافق بعضها توافقا -غير مقصود- مع بداية الرتل ومنتهاه؛ وللاهتمام به في تأهيل حفظة القرآن لمهارة التلاوة وحسن الأداء، وتقويم أداء أئمة المسلمين في صلواتهم بما يُفهِمُ القارئ والسامع معنى الآيات.

وما يحول دون ظهور رمز لبدء الرتل ومنتهاه . حسب ظني . مرافقة العلماء للمجيد من الأئمة والمعلمين، ولو جالوا في الكثير من المساجد فسمعوا أئمتها، لُقِضَتْ مضاجعهم، فما عدلوا عن وجود رمز لمنتهى الرتل في المصحف، أضف إلى ذلك تخوف بعض العلماء من وجود رمز تظنه الأجيال القادمة من القرآن.. وهذا ما يجعلنا نستدعي تاريخ كتابة المصحف، ومسوغات ما طرأ عليه، من النقط والشكل وما تلاهما، بغرض إزالة هذا التخوف وهو ما نتناوله في المطلب الثاني من هذا المبحث.

### المطلب الثاني- تاريخ كتابة المصاحف وما طرأ عليها من الرموز وأهمية رمز للترتيل والقراءة المفسرة.

الناظر في تاريخ كتابة المصحف؛ يجد أن المصاحف العثمانية كانت خالية من النقط والشكل والتحزيب والتخميس والتعشير، كما يجد كراهة بعض الصحابة ومنهم ابن مسعود رضي الله عنه النقط والشكل، وكان ذلك أول الأمر "مبالغة في حفظ المصحف، وخوفا من أن يؤدي ذلك إلى التغيير فيه"<sup>(110)</sup> (وابقاء لسعة اللغات وفسحة لقراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاء منها، حتى حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها)<sup>(111)</sup>.

ومن ذلك (ما شاهده السلف من أهل عصرهم- مع قريبهم من زمن الفصاحة- من فساد ألسنتهم، واختلاف ألفاظهم.. ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامهم، وما خافوه مع مرور الأيام وتناول الأزمان من تزيد ذلك وتضاعفه فيمن يأتي بعد؛ ممن هو

(110) الزرقاني: مناهل العرفان (1/408).

(111) الداني: المحكم في نقط المصاحف (ص: 3) بتصرف يسير.



لاشك في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من شاهده ممن عرض له الفساد، ودخل عليه اللحن<sup>(112)</sup> (فبدأوا فنقطوا- أي بعض الصحابة وأكابر التابعين- ثم خمسوا ثم عشروا<sup>(113)</sup> كما روى قتادة وعلق على عبارته أبو عمرو الداني قائلا: (... وقوله بدأوا إلى آخره دليل على أن ذلك كان عن اتفاق من جماعتهم، وما اتفقوا عليه أو أكثرهم، فلا شكول في صحته ولا حرج في استعماله)<sup>(114)</sup>.

وقد تلى ذلك بعد زمن اختراع أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو ت69هـ) طريقة لعلامات الحركات تعتمد على النقاط الحمر.. فجعل الفتحة نقطة فوق الحرف والكسرة نقطة تحت الحرف، والضمة نقطة أمام الحرف، وجعل التنوين نقطتين.. وطورها (نصر بن عاصم الليثي ت90هـ) باختراعه نقاط الإعجام التي ميزت بين الحروف المتشابهة في الرسم مثل الدال والذال والراء والزاي، وتلا ذلك وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت170هـ) للحركات حروفا صغيرة محل النقاط الحمر التي وضعها الدؤلي... كما وضع الخليل علامات الهمز والتشديد الإشمام والروم، واستعملت العلامات الجديدة حتى زالت طريقة الدؤلي.. وصارت المباحث المتعلقة بالعلامات الكتابية علما أطلق عليه اسم النقط والشكل، وسي هذا العلم في العصور المتأخرة بعلم الضبط، وكتبت في هذا العلم كتب كثيرة أشهرها كتاب المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ت444هـ<sup>(115)</sup>.

وتلا ذلك ظهور علماء اعتنوا بإحصاء كلمات كل سورة وعدد حروفها، كما اعتنوا بتجزئة القرآن ثلاثين جزءا، واعتنوا بالخموس والعشور وكرهها بعض الفقهاء أول الأمر، كما كره بعضهم النقط والشكل، وكرهوا فواتح السور التي يكتب فيها اسم السورة وعدد آياتها ومكية أو مدنية<sup>(116)</sup>، ثم صار النقط والشكل لازما؛ صيانة للقرآن من التحريف<sup>(117)</sup> لكي يُرجَع إلى نقطها ويصار إلى شكلها عند دخول الشكوك وعدم المعرفة، ويتحقق بذلك إعراب الكلم وتدرك به كيفية الألفاظ.. فلذلك بنوا النقط على الوصل دون الوقف<sup>(118)</sup> ليتيسر الفهم ويتبين المعنى.

قال ابن عاشور: " لما كثرت الداخلون في الإسلام من دهماء العرب ومن عموم بقية الأمم، توجه اعتناء أهل القرآن إلى ضبط وقوفه تيسيرا لفهمه على قارئيه، فظهر الاعتناء بالوقوف وروعي فيها ما يراعى في تفسير الآيات، فكان ضبط الوقوف مقدمة لما يفاد من المعاني عند واضع الوقف<sup>(119)</sup>، ومن ذلك ظهور مصطلحات وعلامات للوقوف، وضعها الخطاطون مثل (م، ج، و، ص، و، ق، و، لا) (وقد تختلف هذه العلامات من مصحف إلى آخر تبعاً لاختلاف اجتهاد العلماء في فهم التركيب النحوي، وما يترتب على ذلك من تغير المعنى)<sup>(120)</sup> مما يدل على علاقة الترتيل بالتفسير.

(112) المرجع السابق: (ص: 19) بتصرف.

(113) المرجع السابق: (ص: 3)

(114) الداني: المحكم في نقط المصاحف: (ص: 3، 19)، ومع ذلك فإن الحموي يرى أن الخط العربي كان منقوفاً لأن الحروف الروادف لا يمكن التمييز بينها إلا بالنقط، لكن ذلك النقط كان قد تنوسي، وأصبح المعول في فهم القرآن على فهم القارئ وحسن تأتبه، وأستبعد أن يكون الخط العربي مشكولاً مضبوطاً بالحركات في ذلك الوقت.. انظر الحموي ابن أبي الرضا: القواعد والإشارات في أصول القراءات (ص: 34)

(115) انظر د. غانم قدوري الحمد محاضرات في علوم القرآن (ص: 85)

(116) ينظر الداني: المحكم (ص: 15.10) بتصرف بسيط.

(117) د. غانم محاضرات في علوم القرآن (ص: 86).

(118) الداني: المحكم (ص: 18)

(119) ابن عاشور، مقدمة التحرير والتنوير (119/2) بتصرف... وكان من أشهر من تصدى لضبط الوقوف أبو محمد بن الانباري، وأبو جعفر بن النحاس، وغيرهم.

(120) غانم قدوري الحمد: محاضرات في علوم القرآن (ص: 88)

ومع كل ما طرأ من النقط أو الشكل أو وضع الأرقام للآيات أو مصطلحات الضبط في الآيات؛ أو رموز التجويد؛ فإن ذلك لم يغير في المصحف شيئاً مما كان محل تخوف القائلين بكرهه النقط أو الشكل، أو الإصرار على التجريد من التعشير والتخميس.. بل وصل المصحف كما كتبه الصحابة، وأجمعوا عليه في المصحف العثماني، دون أدنى تأثر بما طرأ عليه مما ذكر؛ ولعل ذلك راجع إلى وعد الله بحفظه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9] ثم إلى جهود العلماء في بيان الكتابة الأولى للمصحف، ومسوغات ما طرأ عليه، وهذا بدوره يزيل التخوفات الحالية من إضافة رمز لبداية الرتل ومنتهاه- كحل عملي- للحد من الجهل الغالب على كثير من الأئمة والمعلمين والمتعلمين، والقائمين على المؤسسات القرآنية ذات الصلة، والراغبين في حسن الأداء ومهارة التلاوة، على ألا يترك اختيار أو وضع هذا الرمز للمحاولة الفردية، بل لا بد- حتى يعتمد عليه- أن يتسم برؤية علمية عبر مجمع أو ملتقى علمي يضم أهل الاختصاص لدراسته وإقراره ابتداءً، والتوصية به لمجامع طباعة المصحف ونشره في شتى بقاع الأرض.

ويمكن هنا أن أشير إلى محاولة سبقت من خلال ظهور بعض المصاحف التي حددت الرتل ومنتهاه بما يتفق مع المعاني كمصحف (تاج كمبني)<sup>(121)</sup> والذي يتفق مع وقوف السجاوندي من خلال متابعتي له في كتابه "علل الوقوف" وهو أول من استخدم علامة "لا" لامتناع الوقف فقال: (فنشرع الآن في بيان الوقف على ترتيب سور القرآن، فنعلم ما لا وقف عليه بعلامة (لا) وكل آية عليها وقف نتجاوزها ولا نذكرها تخفيفاً، وكل آية قد قيل لا وقف عليها والوقف صحيح نعلمها أيضاً احتياطاً)<sup>(122)</sup> وقد شمل بوضعه علامة الامتناع "لا" على الكلمات ورؤوس الآي التي يشتد تعلقها بما بعدها، فيمتنع الوقوف أو قطع التلاوة عندها، حذراً من تغير المعنى، وحرصاً على تمامه، فإذا تم المعنى رمز لمنتهى الرتل بالحرف (ع) إشارة إلى تمام المعنى واكتمال الرتل، وحسن الابتداء بما بعده، وعند هذا الرمز يمكن للإمام في الصلاة أن يقطع التلاوة فيركع، كما يمكن للتالي في غير الصلاة أن يقطع التلاوة ويتحول إلى غيرها. وقد علق على هذا التقسيم د. مساعد بن سليمان الطيار قائلاً: (وهذا التقسيم لا ينظر إلى طول المقطع أو قصره، بل إلى تمام المعنى، حيث يعتمد المواطن الصالحة للوقف، وقل أن يخرج عن ذلك.. ويصلح للقراءة في صلوات الفرض والتراويح وغيرها من الصلوات)<sup>(123)</sup>.

وقد اهتمت بلاد الترك والهند وباكستان والعراق بوقوف السجاوندي- لتي أشرنا إليها- واعتمدها<sup>(124)</sup> ويرى الباحث صلاحية الاعتماد عليها في تحديد مجموعة آيات "الرتل أو المقطع" الذي يقرأ به إمام الصلاة جهراً، فرضاً أو نفاً، أو الآيات المقرر حفظها لطلبة مدارس التحفيظ تجنباً للمشقة عليهم، وحرصاً على تعليمهم بداية الرتل ومنتهاه، لاسيما والحاجة التي دعت إليها في تقديري. في القارة الأفريقية. هي ذاتها الحاجة الملحة لدينا اليوم.

(121) مصحف منتشر بكثرة في القارة الأفريقية وبنغلاديش، ويوجد منه نسخ في بقية البلدان الإسلامية. انظر المحرر في علوم القرآن (ص: 250)

(122) السجاوندي: علل الوقوف: مقدمة المحقق (ص: 66)

(123) انظر د مساعد الطيار، المحرر في علوم القرآن ص 250، مع ملاحظة عدم إقرار ما كتب فيه من لفظ، وقف جبريل.. أما وضع رمز في الحاشية فقد منعه قوم وأجازه آخرون ولعل القول بالجواز مع وضع الضوابط أقرب إلى الصواب.. انظر نفس المرجع ص233.

(124) الطيار: وقوف القرآن وأثرها في التفسير (ص: 250). ويرمز للوقف اللازم بالحرف (م) والمطلق بحرف (ط) والجائز بحرف (ج) والمجوز بوجه بحرف (ز) والمرخص لضرورة بحرف (ص). انظر السجاوندي: علل الوقوف مقدمة المحقق (ص: 66، 67)

ومن المحاولات التي ربما يفهمها البعض على أنها تؤدي هذا الغرض مصحف التفسير الموضوعي<sup>(125)</sup> الذي استخدم فكرة الترميز بالتدرج اللوني، للدلالة على أقسام المواضيع باللون، لغرض التفصيل الموضوعي في نطاق المصحف كاملاً بسبعة ألوان<sup>(126)</sup> وليس لصبغ آيات الرتل الواحد بلون واحد، ولو كان كذلك لتحقق قصد الباحث من هذا البحث... فالآيات المتعلقة بالتوحيد مثلاً، قد تلتقي مع تفنيد مزاعم المشركين، ومع وصف الجنة كثواب للمؤمنين، ووصف جهنم كعقاب للكافرين والمشركين والملحدين، ورتل الآيات جامع لها؛ وكلها تشكل رتلاً واحداً يمكن صبغها بلون واحد.

وهناك تجربة ما يسمى بالمصحف المُعَلِّم الذي صمم فيه رموز لعلامات التجويد- كالإشمام والروم والسكت، وأحكام النون والميم الساكنتين، والمدود، والغنة، وبعض الوقوف<sup>(127)</sup> وقد أفادت الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة بمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف بعرض البرنامج على لجنة بحوث القرآن الكريم بتاريخ 6 محرم 1423 هـ الموافق 2002/3/20م فأوصت اللجنة بالموافقة نظراً لما يتيح هذا البرنامج من فوائد عديدة لأبناء العالم الإسلامي فيما يتعلق بالقراءة الصحيحة المترلة وتيسير حفظ كتاب الله تعالى<sup>(128)</sup>.

واعتماداً على فتوى الإمام مالك "بجواز تشكيل المصحف . غير المصحف الإمام . إذا كان للتعليم<sup>(129)</sup> فإن وضع رمز لبداية الرتل ومنتهاه يأخذ نفس الحكم إذ هو لغرض التعليم؛ كما ينطبق عليه نفس القصد والغاية؛ الأمر الذي حمل الباحث على دعوة العلماء المختصين لوضع علامة أو رمز أولون لبداية ومنتهى الرتل القرآني؛ وذلك لقراءة الآيات المؤتلفة جملة دون قطع أو تأخير لبعضها، وذلك مراعاة للمصلحة المترتبة على بيان معاني القرآن وتفسيره من خلال التلاوة، ومحاولة للحد من تفشي الجهل وما يظهر على أثره من اختلال الفهم واعتلال في الأداء لأي الذكر الحكيم.

علما بأن هذه الدعوة إلى وضع رمز للرتل؛ لا تتنافى مع الوقوف على رؤوس الآي، وتلك سنة متبعة من سنن النبي عليه الصلاة والسلام؛ لكن ليس معناه أن يقطع القارئ التلاوة عند قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَمَّا برب العالمين﴾ [الأعراف: 121] محتجاً بأنها رأس آية، ويؤجل إلى الركعة الثانية قراءة الآية التالية ﴿رب موسى وهارون﴾ [الأعراف: 122] هذا على سبيل المثال، وقراءة النبي- ﷺ- بالنظائر من السور في الركعة الواحدة في صلاة النافلة- كقراءته

(125) مصحف اشتهر بمصحف التفسير الموضوعي وهو بالأصح أعد للتفصيل الموضوعي بالألوان نال شرف فكرته الأستاذ مروان نور الدين سوار الجامع للقراءات العشر من طريقي الشاطبية والدرية والطيبة، والذي قدمها لهيئة العلماء من سوريا ومصر، والذين نفذوها وساهموا في هذا العمل الجليل. (انظر المصحف) ومكتوب عليه " القرآن الكريم مذيلاً بالتفصيل الموضوعي " استخدام فكرة الترميز بالتدرج اللوني للدلالة على أقسام المواضيع" والمصحف من مطبوعات (دار الفجر الإسلامي . دمشق . ط السادسة . 2013م).

(126) هي: اللون الأزرق: لدلائل قدرة الله تعالى وعظيم خلقه تعالى وفضله على عباده، اللون الأخضر: لشمائل النبي "عليه الصلاة والسلام" والمؤمنون وصفاتهم، وجزاؤهم والجنة وأوصافها، واللون البني: لآيات الأحكام، واللون الأصفر: لقصص الرسل والأنبياء، وسيرة وقصص الأمم السابقة، واللون البنفسجي: للآيات التي بينت مكانة القرآن، وصفات الإنسان وجوده وتكبره، والرد على افتراءات ومزاعم المشركين. وسنة الله في خلقه... واللون البرتقالي: للآيات المتعلقة بيوم القيامة ومقدماته والموت والقبر والحساب والحشر وإنكار القيامة والبعث، واللون الأحمر: لجهنم وأوصافها وعذاب المشركين والكافرين فيها.

(127) انظر المصحف المعلم: من إصدارات دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

(128) انظر ملحق المصحف المعلم (ص: 54) وما بعدها، فقد ضمنت الرسالة في الملحق الخاص باصطلاحات الضبط..

(129) انظر الداني: المحكم في نقط المصاحف (ص: 11)

بالمعارج والنازعات في ركعة- تؤيد عمليا تلاوة الآيات المتحدة المعنى في نطاق السورة الواحدة، فذلك من باب أولى، وهو من باب حسن الأداء ومهارة التلاوة المؤثرة في انتظام المباني، وبيان المعاني.

وعلى أمل وجود من يتلقى هذه الدعوة بالقبول، للوقوف مليا عندها، وإقرار رمز لبدء الرتل ومنتهاه في السور الطوال والمئين؛ فإن ذلك لن يؤتي أكله حتى تضع هذه المؤسسات القرآنية فن الوقف والابتداء في مناهجها، وتراقب تطبيقه من خلال أداء طلبتها في اختباراتهم النظرية والعملية وفقا لهذه المنهجية، فمن أجاد أجزى وإلا فلا.

وذلك لما يترتب على هذه المنهجية من الفائدة لأهل الاختصاص، وإعداد وتأهيل الأئمة والمعلمين لكتاب الله الكريم، وتحفيز المتعلمين لقراءة مفسرة مفهمة لمعاني القرآن تكون فيها جميعا مع السفارة الكرام البررة بإذن الله تعالى، نسأله تعالى أن يكرمنا جميعا بذلك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### الخاتمة.

وفيه أهم النتائج والتوصيات.

تم . بحمد الله . هذا البحث (ترتيل القرآن وعلاقته بالقراءة المفسرة.. دراسة لأثر الترتيل في التفسير) ونضمناه هنا أهم النتائج والتوصيات.

### أولا- خلاصة بأهم النتائج:

- تبين أن ترتيل القرآن في اللغة يأتي بمعنيين: الأول- ترتيل القراءة والتلاوة، وهو التبيين لمخارج الحروف بالترسل أو التمهّل، والثاني- ترتيل الكلام، وذلك بحُسن تناسقه وانتظامه على استقامة وصلا ووقفا.
- تبين أن اختلاف المفسرين في معنى ترتيل القرآن اختلاف تنوع لا تضاد، وجمع بين هذه الأقوال بأن معنى الترتيل في الأصل: التبيين.. ولا يكون إلا بالتؤدة أو التلبث والتمهّل والتمكث، وإدراك رتل الكلمات في الآية، ورتل الآيات . المؤتلفات المتواليات المتتابعات . في السورة، بما يكفل قراءة مفسرة مكتملة المعاني.
- يستنتج أن السورة من القرآن تعد رتلا باتفاق، وأن الرتل: مجموعة الآيات القرآنية المجتمعة المرتبطة ببعضها، وقد تكون نازلة بشأن أو قصة أو قضية أو غزوة، أو حدث، ويحسن للقارئ قراءتها مجتمعة حتى يُفهم معناها.
- تبين أن المقصود بالقراءة المفسرة: التلاوة المفهمة المبينة للمعنى، وليست الزيادات التفسيرية الموجودة في بعض مصاحف الصحابة توضيحا لمهمات القرآن؛ كمصحف ابن مسعود رضي الله عنه.
- من آفاق القراءة المفسرة المهارة العملية وحسن الأداء، ويراد بها بلوغ الغاية في الحفظ والتلاوة وحسن الأداء، وإدراك المعاني المشتركة بين الآيات، والوقف على التمام وحسن الابتداء لبيان المعنى المقصود؛ خشية أن يدخل في الكلام ما ليس منه، أو يخرج منه ما هو منه.
- من المهارة في تلاوة القرآن حسن الأداء الصوتي بما يتناسب مع المعاني، وبذلك يظهر المعنى للقارئ والسماع ويحدث الأثر.
- من آفاق القراءة المفسرة بلوغ درجة الاختصاص والتأهيل لأعلى المراتب، وتمكين المختصين من التعليم للقرآن، والدعوة للأخذ عنهم، وتطبيق منهجيتهم في تعليم التلاوة، والتأهيل لقراءة مفسرة.
- تبين أن علامات التحزيب والتجزئة والتخميس والتعشير، الطائفة على المصاحف.. تتنافى مع القراءة المفسرة للقرآن في الغالب الأعم، وإن توافقت في بعض المواضع، فلا يعتمد عليها في ترتيل آيات القرآن.

- يمكن للتخوفات أن تحول دون وجود رمز يعتمد عليه في معرفة بدء آيات الرتل ومنتهاه في إطار السورة القرآنية، لكن يمكن تجاوز هذه التخوفات إذا دعت الحاجة، واستقرت الظروف السابقة المتشابهة، وقام بذلك أهل الاختصاص.

### التوصيات والمقترحات.

استنادا إلى نتائج الدراسة يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

- 1- ضرورة تدارس الإشكالية التي يثيرها هذا البحث، وذلك بعمل مؤتمر علمي يدرس طرق الارتقاء بأداء أئمة المساجد والمعلمين، والمؤسسات ذات العلاقة، بما يكسبهم المهارة والتميز في القراءة المفهومة المفسرة المؤثرة، وهذا على سبيل الخصوص، قبل العموم.
- 2- تدارس عمل رمز أو لون يشير إلى بدء الرتل من الآيات في السورة، وبما يكفل الحد من فشو الجهل بمعرفة الوقوف، كما يوصي بتسجيل مصحف مرتل يقف القارئ فيه بين الرتلين زمنا يسيرا بمقدار شربة ماء؛ ليتسنى للسامع معرفة منتهى الرتل الأول، ومبتدأ الرتل التالي له لا سيما لدى المعلمين في تحفيظ الطلبة السور الطوال.
- 3- يوصي الباحث المؤسسات ذات الاهتمام بالتعليم وتحفيظ القرآن . أقسام علوم القرآن والدراسات الإسلامية في الجامعات، وكذا جمعيات أو مدارس التحفيظ . بالعبارة بمعرفة الوقوف اعتناءها بمخارج الحروف، وإدراج ذلك في منهجيتها التدريسية، واختباراتها الشفوية والتحريرية، حتى لا يجاز مجاز إلا بتجويد الحروف ومعرفة وتطبيق الوقوف. وفي الأخير هذا جهد المقل إن كنت أحسنت فيه فالفضل من الله، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### قائمة المصادر والمراجع.

- ابن أبي شيبه أبي بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي (ت235هـ849م) مصنف ابن أبي شيبه طبعة الدار السلفية الهندية القديمة- تحقيق عوامة وترقيم دار القبلة.
- ابن الجزري: أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833 هـ) النشر في القراءات العشر (المطبعة التجارية الكبرى د. ر، د. ت) تحقيق: علي محمد الضباع (المتوفى 1380 هـ)
- ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (ت833هـ 1429م) النشر في القراءات العشر (المطبعة التجارية الكبرى د. ط، ود. ت) تحقيق: علي محمد الضباع.
- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597 هـ 1201 م) زاد المسير في علم التفسير (المكتب الإسلامي - بيروت . ط الثالثة، 1404هـ)
- ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت728هـ 1328 م) مجموع الفتاوى الكبرى (دار الكتب العلمية . ط الأولى . 1987م)
- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد الكناي العسقلاني، أبو الفضل (ت852 هـ 1449م) فتح الباري (دار المعرفة- بيروت، 1379هـ).

- ابن عادل: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ) اللباب في علوم الكتاب (دار الكتب العلمية - بيروت لبنان . ط الأولى- 1419 هـ- 1998م) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
- ابن عاشور، محمد الطاهر (ت1393هـ 1868م) التحرير والتنوير (دار سحنون- تونس- 1997م)
- ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت546هـ 1151م) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (دار الكتب العلمية - لبنان . ط الأولى . 1413هـ 1993م) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.
- ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ 1004م) معجم مقاييس اللغة (دار الجيل . بيروت . ط الثانية . 1420هـ/ 1999م) تحقيق عبد السلام محمد هارون.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ 1372م) تفسير القرآن العظيم (دار طيبة للنشر والتوزيع . ط الثانية . 1420هـ 1999 م) تحقيق سامي بن محمد سلامة.
- ابن ماجه: محمد بن يزيد بن ماجه القزويني الإمام الحافظ ت 273هـ السنن (دار الرسالة العالمية . ط الأولى . 2009م) تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون.
- ابن منظور: محمد بن مكرم (ت 711هـ 1311م) لسان العرب . دار صادر. بيروت، د. ط، د.ت)
- أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) البحر المحيط (دار الفكر - بيروت . 1420 هـ . د. ر) تحقيق صدقي محمد جميل.
- الأصفهاني: أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب (ت 535هـ/ 946م) المفردات في غريب القرآن: دمشق، دار القلم د. ط، د.ت)
- الألوسي محمود أبو الفضل ت (1270 هـ 1854 م) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (دار إحياء التراث العربي- بيروت د. ط، د. ت)
- الأنصاري: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا زين الدين أبو يحيى (ات: 926هـ) المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء (دار المصحف ط . الثانية، 1405 هـ- 1985 م)
- البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت 256هـ) صحيح البخاري (دار طوق النجاة . ط الأولى 1422هـ.د.ت) ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
- البرهان فوري: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت975هـ 1567م) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (مؤسسة الرسالة . ط الخامسة. 1401هـ 1981م) تحقيق: بكري حيان- وصفوة السقا.
- البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت 516 هـ 1117م) معالم التنزيل (دار طيبة للنشر والتوزيع . ط الرابعة . 1417 هـ- 1997 م) تحقيق وتخرير محمد عبد الله النمر وآخرون.
- بنعمر: محمد: التجديد المنهجي في تفسير القرآن الكريم الإشكال والأنواع والمعايير. بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية 1434/4/6 هـ 2013/2/16 م من منشورات مركز تفسير للدراسات القرآنية، وكرسي القرآن وعلومه جامعة الملك سعود.
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت 458هـ) السنن الكبرى (دار الكتب العلمية، بيروت - ط الثالثة . 2003م) تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- الحموي: أحمد بن عمر بن محمد ابن أبي الرضا (ت791هـ) القواعد والإشارات في أصول القراءات: (دار القلم . دمشق ط الأولى . 1406 هـ . 1986م.) تحقيق د. عبد الكريم بن محمد الحسن بكار.

- الحميدي: محمد بن فتوح: الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (دار ابن حزم - لبنان . بيروت (ط2) 1423 هـ 2002م) تحقيق د. علي حسين البواب.
- الخطيب عبد الكريم: التفسير القرآني للقرآن (دار الفكر العربي- القاهرة د. ط، د.ت).
- الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت 444 هـ 1052 م) المكتفى في الوقف والابتداء (دار عمار. ط الأولى . 1422 هـ 2001 م) تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان.
- الداني: البيان في عد أي القرآن (مركز المخطوطات والتراث- الكويت . ط الأولى . 1414 هـ 1994م) تحقيق: غانم قدوري الحمد.
- الداني: المحكم في نقط المصاحف (دار الفكر - دمشق . ط الثانية، 1407 هـ) تحقيق: عزة حسن
- دراز: محمد عبد الله (ت 1377 هـ 1958 م) النبا العظيم نظرات جديدة في القرآن: (دار الثقافة . الدوحة 1985 م د. ط)
- الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بالفخر (ت606 هـ 1207 م) مفاتيح الغيب (دار إحياء التراث العربي . بيروت لبنان . ط الأولى . 1421 هـ).
- الرزقاني: محمد عبد العظيم (ت 1367 هـ 1948 م) مناهل العرفان في علوم القرآن (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه . ط الثالثة د. ت)
- الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت794 هـ 1392 م) البرهان في علوم القرآن (دار إحياء التراث العربي عيسى البابي الحلبي وشركاه . ط الأولى . 1376 هـ 1957 م) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- الزركلي: خير الدين محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ) الأعلام (دار العلم للملايين . ط الخامسة عشرة . 2002م)
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي (ت 528 هـ 1133 م) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: (دار إحياء التراث العربي - بيروت د. ط، د. ت) تحقيق: عبد الرزاق المهدي.
- السجاوندي: أبي عبد الله محمد بن طيفور (ت650 هـ 1165 م) علل الوقوف (مكتبة الرشد . الرياض . ط الثانية 1427 هـ 2006 م) د. محمد بن عبد الله بن محمد العيدي.
- السجستاني: أبوداود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي (ت 275 هـ) السنن (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت د. ر، د.ت) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- السمين الحلبي: أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم (ت756 هـ 1355 م) الدر المصون في علم الكتاب المكنون (دار القلم . دمشق د. ط، ود. ت) تحقيق د. أحمد الخراط.
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير (ت911 هـ 1505 م) الإتقان في علوم القرآن (الهيئة المصرية العامة لكتاب د. ط 1394 هـ 1974 م) وطبقات المفسرين (مكتبة وهبة . القاهرة . ط الأولى 1396 هـ) تحقيق علي محمد عمر
- الشعراوي محمد متولي ت 1418 هـ: التفسير (مطابع أخبار اليوم د. ر، د. ت)
- الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني (ت 1393 هـ 1973 م) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (دار الفكر. بيروت - لبنان . 1415 هـ - 1995 م)
- الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليميني (ت 1250 هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب دمشق وبيروت . ط الأولى 1414 هـ)

- الصفاقسي: أبو الحسن علي بن محمد بن سالم، النوري (ت: 1118هـ) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين (ط مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله د. ر.د. ت) تحقيق محمد الشاذلي.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (ت 310هـ / 922م) جامع البيان في تأويل آي القرآن (مؤسسة الرسالة - ط الأولى . 1420 هـ - 2000 م) تحقيق أحمد شاكر.
- الطيار: المحرر في علوم القرآن (مركز الدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة . ط الثانية 2008م)
- الطيار: د. مساعد بن سليمان، الوقوف وأثره في التفسير (مركز الدراسات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة . ط الثانية 2008م).
- عبد الفتاح بن السيد عجيبي بن السيد العسس المصري (ت 1409 هـ 1988 م) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (مكتبة طيبة، المدينة المنورة . ط الثانية . د.ت)
- غانم قدوري الحمد د. محاضرات في علوم القرآن (دار عمار للنشر والتوزيع . عمان . ط الأولى . 2002م)
- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد (ت 207 هـ 822 م) معاني القرآن (دار المصرية للتأليف والترجمة د. ط، د. ت) تحقيق: أحمد يوسف نجاتي.
- القارئ: عبد العزيز بن عبد الفتاح. قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود (مؤسسة الرسالة د. ر، و.د.ت)
- القنوجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري ت (1307 هـ 1889 م) فتح البيان في مقاصد القرآن (المكتبة العصرية للطباعة والنشر. بيروت . 1412 هـ 1992 م د. ط)
- الماوردي: علي بن محمد حبيب، أبو الحسن ت (450 هـ 1058 م) النكت والعيون دار الكتب العلمية- بيروت / لبنان) تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.
- المباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353 هـ) تحفة الأحوزي (دار الكتب العلمية - بيروت د. ر، د. ت)
- مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط . الأولى . 1993 م).
- المرتضى الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ت (1205 هـ 1791 م) تاج العروس من جواهر القاموس (ت 1205 هـ) (دار الهداية . د. ط، د. ت، د. بلد النشر) تحقيق: مجموعة من المحققين.
- المرزوي: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المُرُوَزي (ت 294 هـ) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر (إدارة حديث أكاديمي . فيصل آباد . باكستان . ط الأولى . 1408 هـ - 1988 م) اختصار العلامة أحمد بن علي المقرئ (ت 845 هـ).
- مسلم: أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261 هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - ﷺ - (دار إحياء التراث العربي . بيروت د. ر، و.د. ت) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- المصحف المشهور بمصحف التفسير الموضوعي (دار الفجر الإسلامي . دمشق . ط السادسة . 1434 هـ 2013 م)
- المصحف المعلم (دار الوسيلة للنشر والتوزيع . جدة . المملكة العربية السعودية . 1421 هـ 2001 م)
- الميموني: عبد الله علي.. فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات (دار القاسم للنشر والتوزيع . الرياض ط الأول 1424 هـ 2003 م)



- النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 338هـ 950 م) القطع والانتناف (د. دار النشر)
- النحاس: إعراب القرآن (بيروت . عالم الكتب . 1409هـ - 1988م د. ط) تحقيق د. زهير غازي . النحاس: معاني القرآن (جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ط الأولى . 1409هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني
- النووي: أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676هـ 1277 م) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (دار إحياء التراث العربي - بيروت . ط الثانية 1392هـ)